



## الأوقاف التواتية ودورها في تنمية المجتمع التواتي

### الزاوية البكرية أنموذجا

بكر اوي محمد عبد الحق

قسم العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية،

جامعة أحمد دراية - أدرار

Bekraoui55@gmail.com

#### ملخص -

ساهم الوقف على مر العصور والأقطار في بناء الحضارة الإسلامية، والمتأمل في تاريخ الأوقاف وما كانت تلعبه من أدوار في الحياة الاقتصادية للمجتمع، زيادة على دورها في الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية؛ يجد أنها تشكل ثروة هائلة وموروثا حضاريا متجددا لا يمكن الاستهانة به .

غير أن الوضعية التي آلت إليها الأوقاف في العصر الحاضر تدعو إلى ضرورة إحيائها والتفكير في كيفية الاستفادة منها في دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، وبطبيعة الحال لا يتأتى هذا الأمر إلا عن طريق الاهتمام به والعمل على استغلاله وتثمين أمواله وإخراجها من حالة الركود وحيز العمل التطوعي إلى آفاق تكون فيها أكثر نفعاً وخدمة للصالح العام.

هذا وتعد الزاوية البكرية واحدة من بين الزوايا التي تأسست منذ نشأتها على الأوقاف التي أقيمت وأنشأت لتكون رافدا من روافد المجتمع التواتي دينيا وثقافيا واجتماعيا، وقد استمرت الزاوية البكرية في أداء دورها الاجتماعي في شتى مجالات الحياة بفضل عائدات أوقافها، ونظرا للدور الذي لعبه الوقف في تأسيسها وأداء أدوارها الاجتماعية، ارتأيت الوقوف عليها كنموذج للدراسة تحت العنوان المذكور.

الكلمة الدالة : زاوية سيدي البكري - وقف الزاوية - مساهمة الزاوية

## The Contribution Of El Zawya El Bakriya On The Social And Economic Development Of The Local Community

### Summary-

Throughout the ages and centuries, El Waqf has contributed in the construction of the Islamic civilization. Anyone who studies the history of Awqaf realizes the significant role it plays in the economic, religious, cultural and social life of the community. It constitutes an enormous renewed cultural wealth that can not be underestimated.

However, the present situation of El Awqaf calls for the need to revive them and think about how to use them to support the economic and social development of the country. This can not be attained without giving them a great deal of interest and work to exploit their money and take it out of recession and volunteer work to be more useful and can serve the public interest.

El Zawya El Bekriya is one of the zawaya that was established and based on El Awqaf. It plays an important role on the religious, cultural and social life of the community of Touat. Due to the main role played by El Waqf on the founding of El Zawya El Bekriya and its performance of various social roles, I have chosen it as a model for study in the present work .

**Key words:** El Waqf , El Zawya El Bekriya..

### مقدمة -

قد عرفت الأمة الإسلامية مشروع الوقف منذ عهدها الأول، فقال تعالى: ( وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ) [المائدة:2].

فالوقف هو أحد الموارد الاقتصادية التي تحقق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، بل هو في فلسفة الإسلام أحد وجوه العمل الصالح التي رغب فيها القرآن، ومن ذلك قول الله تعالى: ( فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ) [الكهف:110].

وحدث عليها سيدنا رسول الله ﷺ - في أحاديث كثيرة من ذلك ما رواه الصحابي الجليل سيدنا أبو هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ ، قَالَ: « إِذَا مَاتَ

الْبِئْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» (1). رَوَاهُ مُسْلِمٌ

و بعد:

قد عرفت الجزائر كغيرها من الدول الإسلامية نظام الوقف منذ القدم، وإقليم توات وهو جزء من الصحراء الكبرى بالجزائر قد سار على نفس الخطى في إنشاء الأوقاف لتحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد ساكنيه، خدمة لنشر العلم، وإغاثة المحتاج و ابن السبيل، بل وإلى تحقيق مصالح المجتمع في دروب الحياة ومناحيها المتعددة.

والزاوية البكرية هي إحدى القلع التواتية التي قامت بإنشاء الوقف لرعاية مصالح المجتمع المختلفة، بل أنشأت الزاوية البكرية أساسا لتحقيق هذا الغرض، خدمة للمحتاجين في إقليم توات، ونشراً لمبادئ التعاون التي حث عليها الإسلام، ولبحث هذا الموضوع بشيء من التفصيل ارتأيت دراسته على النحو التالي :

**تمهيد: حول ماهية الوقف وأهميته**

**المبحث الأول: نشأة الوقف بالزاوية البكرية**

**تمهيد: عن دور الزوايا بإقليم توات**

**المطلب الأول: تأسيس الوقف بالزاوية البكرية**

---

(1) – مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ): **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ الأولى، 1337هـ- 1954م، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب الهبات ، ( بَابُ مَا يَلْحَقُ الْبِئْسَانَ مِنَ الثَّوَابِ بَعْدَ وَفَاتِهِ) حديث رقم: (1631)، 3/1255. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ): **خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام**، تحقيق: حسين إسماعيل الجمل، مؤسسة الرسالة – لبنان – بيروت، ط/ الأولى ، 1418هـ – 1997م ، (بَابِ اسْتِحْبَابِ الدَّفْنِ فِي الْمَكَانِ الْفَاضِلِ ، وَالِدُعَاءِ بِذَلِكَ)، حديث رقم: (3702)، 2/1037.

## المطلب الثاني: تسيير أملاك الوقف بالزاوية البكرية

### المبحث الثاني: طرق مساهمة وقف الزاوية البكرية في تنمية المجتمع اقتصاديا

#### واجتماعيا

#### المطلب الأول: المساهمة الاقتصادية

#### المطلب الثاني: المساهمة الاجتماعية

#### خاتمة

#### - تمهيد: حول ماهية الوقف وأهميته:

يعتبر الوقف من المشاريع الخيرية المشتركة بين بني الإنسان، ومن المعروف الذي اعتنى الإسلام بنشره وترقيته وحث المؤمنين على العناية، وتبادر إلى الذهن الإشكالية التالية:

ما هو مفهوم الوقف؟ وما أهميته في حياة الناس؟

#### - مفهوم الوقف:

#### - لغة:

عرف علماء اللغة الوقف بأنه: مصدر يراد به اسم المفعول، يعنون به الشيء الموقوف، فالوقف هو: الحبس والمنع، يقال: (وقف الأرض للمساكين وقفاً، أي حبسها)، وتحبيس الشيء أن يبقى أصله ممنوعاً من البيع وغيره مما ينقل به الملك، و يجعل ثمرته أو ريعه في سبيل الله<sup>(1)</sup>، و بذلك المعنى جاء الحديث،

(1) - ابن منظور، لسان العرب، حرف (الفاء)، فصل (الواو)، ط/الثالثة: 1414هـ، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1160/3. الفيروزآبادي، القاموس المحيط: تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، باب (الفاء)، فصل (الواو)، ط: الثامنة، 1426هـ/ 2005م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1/860. قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء: تحقيق: د/ أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي، ط/الأولى: 1424هـ/2004م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ص: 70. محمد بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة: تحقيق: محمد عوض

الْعُمَرَى ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ - ﷺ - مَلَكَ مِائَةَ سَهْمٍ مِنْ خَيْبَرَ اشْتَرَاهَا فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي أَصَبْتُ مَالًا لَمْ أُصِبْ مِثْلَهُ قَطُّ وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَتَقَرَّبَ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: «حَبَسَ الْأَصْلَ وَسَبَلَ الثَّمَرَ»<sup>(1)</sup>.

- اصطلاحاً:

عرف الفقهاء الوقف بتعاريف عديدة حسب نظر كل مذهب، سأقتصر على تعريف المالكية؛ لأنه المذهب المتبع في بلادنا، عرفه ابن عرفة<sup>(2)</sup> بقوله:  
(الوقف- مصدرا- : إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازماً بقاؤه في ملك معطيه ولو تقديراً)<sup>(3)</sup>.

- أهمية الوقف:

مرعب، ط/ الأولى: 2001م، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، باب(القاف والفاء)، 9/251.

(1) - الإمام الشافعي، مسند الإمام الشافعي: رتبته على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي، عرف للكتاب وترجم للمؤلف: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، تحقيق: يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني، ط/1370هـ/1951م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، كتاب (الوقف)، حديث (457)، 2/138.

(2) - هو الإمام العلامة الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي، إمام تونس وعالمها وخطيبها وصاحب الفتوى بها في عصره، ولد بها سنة (716هـ/1316م). أخذ عن علماء أجلاء، وتخرج على يديه جماعة من الأعلام، ترك مؤلفات كثيرة منكرة في مظان ترجمته، اختلف في تاريخ وفاته قيل سنة (803هـ/1400م). نقل بتصريف محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية، تحقيق: عبد المجيد خيالي، ط/ الأولى، 2002، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ترجمة رقم (845)، ص: 327.

(3) - محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرصاع التونسي المالكي (ت: 894هـ): الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية. (شرح حدود ابن عرفة للرصاع): تحقيق: محمد أبو الأجناب - الطاهر المعموري، ط/ الأولى: 1993م دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 2/539.

لقد كان ولا يزال للوقف أهمية كبيرة في حياة الناس، ولأجل ذلك رغب فيه

الرسول - ﷺ - في أحاديث كثيرة منها:

- ما جاء في حديث ابن عمر - ﷺ - : ((أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَصَابَ أَرْضًا بِخَيْبَرَ، فَأَتَى النَّبِيَّ - ﷺ - يَسْتَأْمُرُهُ فِيهَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ لَمْ أُصِبْ مَالًا قَطُّ أَنْفَسَ عِنْدِي مِنْهُ، فَمَا تَأْمُرُ بِهِ؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا، وَتَصَدَّقْتَ بِهَا» قَالَ: فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ، أَنَّهُ لَا يَبَاعُ وَلَا يُوْهَبُ وَلَا يُورَثُ، وَتَصَدَّقَ بِهَا فِي الْفُقَرَاءِ، وَفِي الْقُرْبَى وَفِي الرِّقَابِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَبْنِ السَّبِيلِ، وَالضَّيْفِ لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ، وَيُطْعِمَ غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ)) وفي رواية ((غَيْرِ مُتَأَثِّلٍ مَالًا)) (1).

إن الوقف من أهم أنواع البر يقصد به التقرب إلى الله عز وجل والإحسان إلى المحتاجين والتعاون على البر والتقوى، وإذا كان الناس مسلطين على أموالهم فلا حرج في إنفاق تلك الأموال فيما يحقق أغراضاً دينية أو اجتماعية أو اقتصادية في إطار النفع العام، ويمكن أن نعرض أغراض الوقف فيما يلي للتذكير لا للبيان والاستقصاء.

أغراض الوقف: تتنوع أغراض الوقف بحسب تعدد أوجه البر، ويمكن ذكر أهمها، والتي تتمثل في:

1- نشر الدعوة الإسلامية: ومن أهم مظاهر هذا الغرض وقف المساجد التي كانت عبر التاريخ منارات لنشر الدعوة وتعليم الناس وتربيتهم وتهذيبهم، وما ألحق بها من أوقاف للإنفاق عليها وعلى القائمين على شؤونها كالدكاكين والضيع والمساكن وغير ذلك.

(1) - الإمام البخاري: صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط/ بالمطبعة الأميرية بالقاهرة، سنة 1286هـ، كتاب (الشروط)، باب (الشروط في الوقف)، حديث (2737)، 3/198.

ولازال لهذا الغرض أهميته، فإضافة إلى المساجد فهناك العديد من الزوايا والمدارس القرآنية المجاورة لها التي تسعى في نشر التعليم القرآني والدعوة لدين الله تعتمد في تحقيق نشاطها على الأوقاف.

2- **الرعاية الاجتماعية:** لقد اهتم المسلمون بالرعاية الاجتماعية من خلال صلة الأرحام بالإنفاق على القرابة، وكذا رعاية الأيتام وأبناء السبيل وذوي العاهات من خلال الأوقاف الخيرية التي يخصصها الواقفون لمثل هذه الأغراض، وأوقاف الآبار والعيون في الطرقات والأماكن العامة للسقي والشرب، وقد كان سيدنا عثمان بن عفان - رضي الله عنه - من السابقين في هذا الشأن فقد اشترى بئر رومة في المدينة المنورة ووقفها في سبيل الله <sup>(1)</sup>.

وما هو موجود من الأوقاف الخيرية المسماة بالزوايا في بلادنا هنا وهناك لأكبر شاهد على ذلك، إن الأوقاف قامت بدور مهم في التآزر والتكافل الاجتماعيين، فقد حبس الواقفون كثيرا من ممتلكاتهم في سبيل تحقيق التكفل بالفقراء والمساكين والأيتام والمحرومين، ولازالت بقية منها إلى يومنا هذا تؤدي بعض الشيء من تلك الخدمات الاجتماعية، وتحتاج إلى تطوير وإنعاش.

3- **الرعاية الصحية:** يعد هذا الغرض من أوسع المجالات التي وقف المحبسون أملاكهم عليها قديما، وشملت أنواعا كثيرة مثل بناء (البيمارستانات) <sup>(2)</sup>، والبحث العلمي المرتبط بالمجالات الطبية، كالكيمياء والصيدلة <sup>(3)</sup>.

4- **مجال التعليم:** التعليم أشهر من أن يخص له بعض الأسطر لبيانه، فيكفي المدارس الوقفية المنتشرة في سائر أنحاء العالم الإسلامي وعلى رأسها تلك المساجد والجوامع التي أضحت منارات للعلم وفي مقدمتها الحرمان

(1) - طارق بن عبد الله حجار: تاريخ المدارس الوقفية في المدينة المنورة، ط/الأولى، العدد: 120، 1423 هـ / 2003 م، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ص: 472.

(2) - كلمة فارسية معناها المستشفى وهي أماكن للعلاج ودراسة الطب للمسلمين.

(3) - طارق بن عبد الله حجار: المرجع السابق، ص: 478.

الشريفان في الحرم المكي يوجد معهد الحرم المكي ، ومكتبة الحرم المكي الشريف ، أما المسجد النبوي فيحتوي على مكتبة المسجد النبوي الشريف، وفرع معهد الحرم المكي بالمدينة المنورة .

والأمر ذاته يصدق على أوقاف المسجد الأقصى، ففي هذا الأخير قسم خاص بالأوقاف يعرف بقسم الأملاك الوقفية ، يخصص جانب منه للتعليم ، وينسحب الكلام ذاته على أوقاف الأزهر الشريف في مصر، والقرويين في المغرب والزيتونة في تونس، والأمويين في دمشق. ناهيك عن المكتبات والمعاهد التي لا يمكن عدّها أو حصرها في هذه العجالة.

5- رعاية حفظ الأمن: عرفت الأمة الإسلامية الوقف لأجل حفظ أمن الأمة والدفاع عنها، فقد كان سيدنا خالد بن الوليد من السابقين لذلك، فقد وقف أدراعه وأعتاده في سبيل الله. فقد أخرج البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري: عن أبي هريرة قال: أَمَرَ<sup>(1)</sup> رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِالصَّدَقَةِ، فَقِيلَ مَنْعَ ابْنِ جَمِيلٍ، وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - : « مَا يَنْقُمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا، فَأَعْنَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ: فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، قَدْ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَدَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَعَمُّ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَهِيَ عَلَيْهِ<sup>(2)</sup> صَدَقَةٌ وَمِثْلُهَا مَعَهَا<sup>(3)</sup> . وقد سار على هذا النهج

(1) - في رواية مسلم: « بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ ». مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ): مصدر سابق، حديث (983)، 676/2.

(2) - وعند مسلم: « فَهِيَ عَلَيَّ، وَمِثْلُهَا مَعَهَا » ثُمَّ قَالَ: « يَا عُمَرُ، أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُوهُ أَبِيهِ؟ » المصدر نفسه.

(3) - الإمام البخاري، مصدر سابق، كتاب (الزكاة)، باب قول الله تعالى (وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله)، الحديث (1468)، 122/2. الإمام مسلم: المصدر السابق، كتاب (الزكاة)، باب (في تقديم الزكاة ومنعها)، حديث (983)، 676/2.



الصحابة الكرام والتابعون ومن تبعهم بإحسان من العلماء والحكام وذوي اليسار في الأمة فوقفوا الأموال على سد الثغور والحفاظ على حرمة ديار المسلمين<sup>(1)</sup>

### **المبحث الأول: نشأة الوقف وتأسيسه بالزاوية البكرية:**

**تمهيد: عن دور زوايا إقليم توات:**

إن إقليم توات من أوسع الأقاليم الوطنية مساحة، فهو مترامي الأطراف، شاسع الأرجاء، يقع في الجنوب الغربي من أرض الجزائر، وهو جزء من الصحراء الكبرى، يقع بين خطي طول 4° غربا إلى 1° شرقا وبين خطي عرض 26° إلى 30° شمالا، يتربع على مساحة تصل إلى: (427963 كلم<sup>2</sup>) (2)، يضم ثلاث مقاطعات هي: تينجورارين<sup>(3)</sup> (قورارة) وتوات الوسطى<sup>(4)</sup>، وتيدكلت<sup>(5)</sup>، وقد تميز إقليم توات بمقاطعته الثلاث بكثرة الزوايا والمدارس القرآنية، وإليها يرجع الفضل في نشر الوعي الفكري والثقافي الأصيل، المستمد من روح الحضارة الإسلامية، قد أنجبت تلك الزوايا والمدارس القرآنية للأمة أعلاما أجلاء تركوا بصماتهم في شتى مناح الحضارة، فحفظوا للأمة أصالتها ووحدتها المتمثلة في

(1) - طارق بن عبد الله حجار: المرجع السابق، ص: 472.

(2) - حاج أحمد الصديق: التاريخ الثقافي لإقليم توات، ط/الأولى، 2003، طبع مديرية الثقافة، لولاية أدرار، ص 31. عبد الله بابا: الزاوية البكرية ودورها الثقافي والاجتماعي بإقليم توات من 1112 - 1421 هـ، إشراف أ.د: عبد الكريم بوصفصاف، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 2010، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والعلوم الإسلامية، الجامعة الإفريقية أحمد دراية، ص 05. محمد الصالح حوتية: توات والأزواد، ط/الأولى، 2007، دار الكتاب العربي للطباعة، النشر، التوزيع، القبة الجزائر ج 1/28.

(3) - هي منطقة تيميمون و ضواحيها وهي في الأصل كلمة بربرية بمعنى المعسكرات

(4) - وتبدأ من قصور أتسايبت إلى رقان .

(5) - منطقة أولف وما جاورها وهي كلمة بربرية بمعنى كف اليد أو اليد المفتوح . عبد

الله بابا: المرجع السابق ص: 07.

الدين الإسلامي واللغة العربية و وحدة التراب، و من بين هذه الزوايا الزاوية البكرية التي هي محل دراستنا .

### تعريف الزاوية لغة واصطلاحا:

#### أ - مفهوم الزاوية لغة:

الزاوية مفرد يجمع على زوايا من زوى يزوي بمعنى جمع، والزاوية من البيت: رُكْنُهُ، فاعِلَةٌ من (زَوَى) يَزْوِي إِذَا جَمَعَ لِأَنَّهَا جَمَعَتْ قَطْرًا مِنْهُ<sup>(1)</sup>. وفي الحديث: (زُوِيَتْ لِي الْأَرْضُ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَسَيَبُلُغُ مُلْكُ أُمَّتِي مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا)<sup>(2)</sup>.

#### ب - مفهوم الزاوية اصطلاحا:

أطلقت الزاوية باديء الأمر على الدير وصوامع الرهبان، ثم أطلقت و أريد بها مأوى العباد والفقراء والصوفية وطلاب العلم، والمسجد غير الجامع ليس فيه منبر، وقد أطلق هذا اللفظ قديما على موضع بالبصرة كانت به الوقعة بين الحجاج بن يوسف و عبد الرحمن بن الأشعث ، وعلى بلد بالموصل، و قرية قرب المدينة المنورة بها قصر أنس بن مالك، وقرية بالأندلس، كما سميت بها مدينة بالجماهرية الليبية قرب مدينة أطرابلس<sup>(3)</sup>، ويطلق اسم الزاوية عندنا بتواتر

(1) - مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس، محقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بيروت، 227/38. صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها ، ط/ الأولى، 2002م، دار البراق. لبنان ، ص:301.

(2) - أبو عمر يوسف بن عبد البر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، ط/ الأولى، 1387 هـ. وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، 141/15.

(3) - مرتضى الزبيدي ،المصدر السابق ، 227/38 - 228. مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط، ط/ الرابعة، 2004 ، مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة - مصر، ص:408. صلاح مؤيد العقبي ، مرجع سابق ، ص: 302. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ): أساس البلاغة ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، ط/ الأولى ، 1419

على عدة مدن<sup>(1)</sup>، ثم تطور مفهوم الزاوية من أماكن للتعبد والخلوة، إلى مؤسسة علمية قائمة بذاتها تستقبل الطلاب وتقوم بتحفيظ القرآن وتدریس العلوم الدينية من فقه وحديث وتفسير وتوحيد، والعلوم اللغوية من نحو وصرف وبلاغة، وإضافة إلى ذلك توفر للطلاب الوافدين الإقامة و الوجبات الغذائية مجاناً، كما يجد فيها الزوار وعابر السبيل الإقامة المريحة وراحة البال<sup>(2)</sup>.  
و إلى المعاني السابقة الذكر يشير العلامة الشيخ محمد بلعالم باي - رحمه الله - فيقول:

أما الزوايا فهي ركن يبنى كدير أو صومعة في المبنى  
وفي شمال القارة السمراء ينمى لما خص بالأولياء  
وقيل اسم لبناء قد جمع مدرسة وغرف لها تبع  
فيجد الطالب فيها مأوى وهي للضيوف أيضا مأوى<sup>(3)</sup>  
**المطلب الأول: تأسيس الوقف بالزاوية البكرية:**

الزاوية البكرية هي: تلك الأوقاف الخيرية التي أنشأها العلامة الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الكريم التمنطيطي وأبناءه في إقليم توات لأجل نشر العلم وإيصال النفع والمواساة للفقراء والمعوزين وابن السبيل.  
شرع الشيخ سيدي محمد البكري في شراء الأراضي التي أصبحت وقفا في أول شهر ربيع الثاني عام (1110هـ)، وبعد ما انتهى من الشراء أوقف ذلك وحبسه بوثيقة تشهد على ذلك ونصها:

كتبت بيدي و أشهدت على نفسي جبريل وميكانل وإسرافيل وعزرائل ومؤمني الثقلين، أني حبست في سبيل الله ما ثبت لي ملكه بأرض تزداية التي بين تيمي

---

هـ - 1998 م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج 427/1. محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، د ط، ت، دار الفكر، المرادية، الجزائر، ص: 27.

(4) - منها زاوية الدباغ، وزاوية سيدي الحاج بالقاسم، وزاوية سيدي البكري، وزاوية كنتة .

(5) - صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص: 303.

(3) - عبد الله بابا: المرجع سابق، ص: 33.

وتمنيط بتحديدھا المعلوم من الجوانب الأربعة حسباً مؤبداً ووقفاً مخلداً لا تباع ولا توهب ولا تورث في الفقراء والمساكين والقرى وفك الرقاب و في سبيل الله وابن السبيل والضيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويؤكل صديقاً له، غير متمول ولا ولا متأثلاً مالا، أشهد الله على ذلك وهو أكبر الشاهدين، وكُتِبَ بخط يدي الفانية لتسع بقين من رمضان عام (1112هـ)، محمد البكري بن عبد الكريم.

### المطلب الثاني: إدارة وتسيير وقف الزاوية البكرية:

تولى الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الكريم إدارة شؤون الزاوية البكرية بأمر من أبيه و بمشورة من شيخه الشيخ سيدي علي بن حنيني الزجلاوي، فبنى بها مسكن أسرته واستدعى شيخه الشيخ سيدي علي بن حنيني لتدشين أول بناء بها تبركا، فوضع الشيخ اللبنة الأولى وقال: اسم هذه الزاوية (محبوبة)<sup>(1)</sup> فاستوطن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي محمد البكري الزاوية البكرية عام (1117هـ) وبدأ في عمارتها وغرس النخيل بها ونحت فقايرها حتى صارت عامرة مثمرة، وهكذا اسمرت إدارتها في ذريته إلى اليوم.

### المبحث الثاني: طرق مساهمة وقف الزاوية البكرية في تنمية المجتمع اقتصاديا واجتماعيا

عرفت الزاوية البكرية منذ تأسيسها بتنوع نشاطاتها العلمية والاجتماعية والاقتصادية، وكان مؤسسها الأول الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الكريم التمنيطي -رحمه الله- دعا لها بالبركة عند ما أتاه ولده الشيخ سيدي محمد بعذق تمر من أول باكورة أطلعت من عامها مستبشرا بذلك فقال الشيخ سيدي محمد البكري - رحمه الله- : ( اللهم لك الحمد كل هذا من بركة رسول الله - ﷺ - اللهم بارك في صاعها - ثلاث مرات - اللهم اجعله بلدا آمنا مؤمنا، وأحمد فيه نار الفتن والشقاق، وأعمد به سيف الضلال والنفاق،

(1) - محمد العالم بكرابي: الدرّة البهية في الشجرة البكرية، مخطوط بالخزانة البكرية تمنيط، الوجه: 29.

واجعل سكانه للخير سابقون وارزقهم من حيث لا يحتسبون)، فأمن الحاضرون على دعائه<sup>(1)</sup>.

### المطلب الأول: التنمية الاقتصادية:

قد عرفت الزاوية البكرية تنوعا اقتصاديا و كانت مصدر رزق ومأوى لكثير من الناس الوافدين، وكانت أغلب سبل اقتصادها في الاستثمار الفلاحي، لأن أكثر أوقاف الزاوية أراضي زراعية، ويتمثل الواقع الاقتصادي بالزاوية البكرية في التالي:

#### 1- توفير فرص العمل:

قد وفرت الزاوية البكرية كثيرا من فرص العمل في جوانب التنمية الفلاحية ، خصوصا في حقبة الاحتلال الفرنسي، حيث كانت لا توجد بتوات مشاريع أخرى فكانت الزاوية بحاجة لليد العاملة في الفلاحة و التنقيب عن منابع المياه المعروفة (بالفقاير) فوجد كثير من الضعفاء فرص العيش بها، بل والمعاملة الحسنة مما رغبتهم بالمكث بها.

#### 2- توفير السكن:

السكن مشكلة اجتماعية واقتصادية في كل وقت وزمان، تحتاج إلى تفكير عميق من أهل الحل والعقد، بل ومن المخلصين، فكانت الزاوية البكرية من بين الأوقاف التي فكر أهلها ومسيروها في قضية السكن، فكانوا يمنحون الراغبين في العمل فيها السكن لهم ولأسرهم، فكانوا في بداية الأمر يكرون لهم السكن بقيمة رمزية تتمثل في زبل الحيوانات ليكون أسمدة للحرث، فأقبل كثير من الناس الضعفاء إليها واختاروا الاستيطان بها، حتى أصبح اليوم أكثر من ثلثي القاطنين بها من الوافدين، ثم تطور الحال وأصبح القاطنون بها يمنحون قطعا أرضية لبناء

(1) - المصدر السابق، الوجه:30.

مساكنهم من غير بيع ولا كراء، بشرط ألا يبيعون ما منحوا ولا يكرونها، وبذلك كبرت القرية وكثر سكانها بعد أن كانت عائلة واحدة.<sup>(1)</sup>

### المطلب الثاني: التنمية الاجتماعية:

قد عرفت الزاوية البكرية بالقيام بدورها الاجتماعي في ربوع توات، والأصل الذي أنشأت لأجله الزاوية البكرية هي خدمة المجتمع بشتى أشكالها كما جاء في رسم التحبيس ويتمثل الواقع الاجتماعي للزاوية البكرية في المشاريع التالية:

#### أ- المجال التعليمي:

إن الأصل الأول للزاوية البكرية كغيرها من زوايا - إقليم توات - هو السعي في خدمة الدين الإسلامي و نشره بين الناس، فكان التعليم القرآني وعلوم الشريعة هو السبيل الأكبر لنشر الإسلام وتحقيق استمراره وبقائه في ربوع أمتنا، فكانت الزاوية البكرية من بين الزوايا التي جعلت من أولوياتها فتح مدارس للتعليم القرآني وعلوم الشريعة بحسب إمكانياتها الخاصة، وتمثل هذا التعليم في جانبين اثنين:

#### 1- الكتابات القرآنية:

والكتابات جمع كُتَاب وهو: محل تعليم الصبيان القرآن الكريم<sup>(2)</sup>، وهي تخصص غالباً لأبناء القرية، وتكون الكتابات متصلة بالمسجد يتعلم في الأطفال تحفيظ القرآن الكريم ومبادئ العلوم الشرعية خاصة أحكام الطهارة والصلاة .

#### 2- المدارس القرآنية في الزاوية البكرية :

أنشأت الزاوية البكرية مدارس قرآنية عدة حسب مختلف الأزمنة، بدأً بعصر الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الكريم فقد أنشأ مدرسة قرآنية يدرس فيها القرآن الكريم والعلوم الشرعية واللغة العربية، بمدينة تمنطيط، وقد إليها طلاب العلم من أصقاع شتى من إقليم توات وخارجه، وبعد وفاته سنة (1133هـ) تولى

(1) - مقابلة شفوية من القائمين على الزاوية البكرية بتاريخ : 2015/05/23 يوم ذكرى

وعدة - زيارة - الشيخ سيدي محمد بن البكري .

(2) - ابن منظور: مصدر سابق، 1/699.

ابنه الشيخ سيدي عبد الكريم - وهو أصغر أبنائه- القضاء والتدريس من بعده.

أما الزاوية البكرية الأم فقد أنشأ فيها مدرسة قرآنية علامة عصره الفقيه الشيخ سيدي الحسن بن سعيد بن عبد الكريم بن الشيخ سيدي محمد، تخرج على يديه ثلة من الأعلام منهم:

— ولده الشيخ الفقيه الفرضي سيدي محمد، رحل إلى مدينة غرداية فكان يدرس بها القرآن وعلوم الشريعة توفى بها سنة (1286هـ/1869م).

— و القاضي سيدي محمد بن عبد الرحمن التينلاني، وهو ابن أخت الشيخ سيدي لحسن بن سعيد تولى القضاء بمدينة البيض وتوفى بها.

— العلامة سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن التينلاني، وهو ابن أخت الشيخ سيدي لحسن بن سعيد وخليفته بالزاوية البكرية، وهو أحد أعلامها البارزين ولد في أواخر القرن الثاني عشر الهجري سنة (1260هـ/1844م) بالزاوية البكرية، وتوفى بها عام (1339هـ/1920م).

— الشيخ سيدي أحمد بن البكري- و هو ابن أخت الشيخ سيدي لحسن بن سعيد- ، توفى بصحراء متليلي.

وغيرهم من طلبة العلم، ولما توفى سنة (1286هـ/1896م) تولى خليفته ابن أخته- العلامة الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن التينلاني إلى أن توفى سنة (1339هـ/1920م)، وتوالت المدارس القرآنية بالزاوية البكرية جيلا بعد جيل إلى يوم الناس هذا بفضل الله وحسن عونه، له الحمد والشكر على فضله وتوفيقه، ولا حول ولا قوة إلا به.

#### ب- إكرام الضيف وابن السبيل:

دأبت الزاوية البكرية منذ تأسيسها وتولي أمر تسييرها الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي محمد البكري على الكرم والفرح والسرور بالضيوف وعابري السبيل، توارث ذلك الأبناء من الآباء جيل عن جيل، وقد عرف الشيخ سيدي محمد بن سيدي البكري -رحمه الله- بالجود والكرم حتى قيل عنه أن (...)

عيده يوم نزول الأضياف، وفرحه ومرحه التكرم على الوفود من الأرياف، وحزنه يوم لا يقدم فيه نزيل، فيظل يبكي بزفير وعويل، ويقول: يا رب أي عمل أوجب لي هذا الشؤم الوبيل<sup>(1)</sup>.

وهكذا استمر الإكرام والقيام بواجب الضيافة بالزواوية البكرية إلى اليوم.

### ج- الصلح بين الناس:

عرفت العائلة البكرية من بين العائلات التواتية بالمكانة العلمية والاجتماعية فقد تولى بعض أفرادها منصب القضاء ومسؤولية الإصلاح بين الناس، فقد كانت الزاوية البكرية مقصد الكثير من الناس بتوات لحل المنازعات والإصلاح بين المتخاصمين، فكان أهلها يعدون العدة لإكرام الوافدين وإرضاء المتضررين، وتذكر المصادر التاريخية لتوات أن القضاة البكرين كانوا يؤثرون في أحكامهم الصلح على الحكم القضائي بين أهل توات، وذلك لضعفهم وفاقتهم في ذلك الوقت، وقد كان القاضي سيدي عبد الكريم بن الشيخ سيدي محمد البكري يأخذ من ماله ليرضي المظلوم ثم يقول له اعضو عن الباقي<sup>(2)</sup>.

### د- الاهتمام بالمناسبات الاجتماعية:

جعلت الزاوية البكرية من مهامها الأساسية الرعاية والتكفل بالمناسبات الاجتماعية، حتى تحافظ بهذه المناسبات على تقوية الروابط الاجتماعية من خلال التزاور والتكافل بين أفراد المجتمع وتبرز هذه الروابط من خلال :

1- الأعراس: فتشارك المتزوجين في أفراحهم، وتعين في تكاليف

مؤن الأعراس والتخفيف من أعبائه، وتسعى في إحياء الأعراس الجماعية.

2- احتفال ختم القرآن: للزاوية البكرية مساهمة في احتفالات ختم القرآن

تكريما لحفظة القرآن وتشجيعا للطلبة على حفظ كتاب الله الكريم.

(1) - محمد بن عبد الكريم بكروي التمنطيبي: الكوكب الدرّي في مناقب سيدي محمد البكري مخطوط بالخزانة البكرية تمنطيط - الجزائر، نقلًا عن عبد بابا: مرجع سابق ص:87.

(2) - المرجع نفسه: ص:88.



3- احتفال المولد النبوي: بمناسبة المولد النبوي الشريف يبدأ المؤمنون في المساجد والزوايا بقراءة المذائح النبوية، وتقوم الزاوية البكرية بإعداد الطعام والشاي للقاطنين بها احتفاءً واحتفالاً بالمناسبة الشريفة. هذه بعض المناسبات ذكرتها بإيجاز خوف الإطالة ، فالمقام لا يتحمل أكثر من ذلك.

### خاتمة -

من خلال ما مرّ من عرض عن الوقف وأهميته، ندرك أن للوقف أهمية كبرى في حياة المجتمعات، وأنه ينبغي العناية به والتشجيع على إحياء سنة الوقف التي هي مبدأ من المبادئ الأساسية في حياة سالف الأمة الإسلامية، والأمة اليوم في حاجة إلى بعث مشروعات الوقف من جديد بتطوير ما هو موجود منها، بتكيفه مع تطورات العصر، حتى يكون رافداً من روافد التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والسعي في إنشاء أوقاف جديدة تسد الثغور وتلبي حاجات المجتمع ومتطلباته المختلفة، في مجالات شتى متنوعة.

فأسأل الله أن تجد هذه الكلمات آذاناً صاغية وقلوباً واعية تلي وتحيب، وأسأل الله الهداية والتوفيق، فهو نعم المسئول ونعم المجيب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد في الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين.

### المصادر والمراجع:

- 01 - القرآن الكريم:
- 02 - كتب الأحاديث:
- الإمام الشافعي ، مسند الإمام الشافعي: رتبه على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي، عرف للكتاب وترجم للمؤلف: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، تحقيق: يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني ،ط/1370هـ - 1951م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- الإمام البخاري: صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط/ بالمطبعة الأميرية بالقاهرة، سنة 1286هـ.
- الإمام مسلم: صحيح مسلم: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- الإمام مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ الأولى، 1337هـ - 1954م، دار إحياء التراث العربي - بيروت،
- أبو عمر يوسف بن عبد البر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، 1387هـ.
- 03 - كتب المعاجم:
- الفيروزآبادي، القاموس المحيط: تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي ،ط: الثامنة، 1426هـ / 2005م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان

- الأزهرى، تهذيب اللغة: تحقيق: محمد عوض مرعب، ط/ الأولى: 2001م، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان
- ابن منظور، لسان العرب: تحقيق: جماعة من الأساتذة، ط/ الثالثة: 1414هـ، دار صادر – بيروت .
- مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس، محقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بيروت.
- الزمخشري: أساس البلاغة ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء: تحقيق: د/ أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي ، ط/ الأولى: 1424هـ/ 2004م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان
- محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرصاع التونسي المالكي: الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية. (شرح حدود ابن عرفة للرصاع): تحقيق: محمد أبو الأجنان – الطاهر المعموري، ط/ الأولى: 1993م دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان
- 04- الطبقات والتراجم:
- محمد بن محمد مخلوف : شجرة النور الزكية ، تحقيق : عبد المجيد خيالي ، ط/ الأولى ، 2002، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- طارق بن عبد الله حجار: تاريخ المدارس الوقفية في المدينة المنورة، ط/ العدد: 120، 1423هـ/ 2003م
- 05- كتب التاريخ:
- حاج أحمد الصديق: التاريخ الثقافى لإقليم توات ، ط/ الأولى ، 2003 ، مديرية الثقافة ، ولاية أدرار.

- عبد الله بابا: الزاوية البكرية ودورها الثقافى والاجتماعي بإقليم توات من 1112- 1421 هـ، إشراف أ. د: عبد الكريم بوصفصاف، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 2010، قسم التاريخ ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والعلوم الإسلامية ،الجامعة الإفريقية أحمد دراية –أدرار.
  - محمد الصالح حوتية: توات والأزواد، ط/ الأولى، 2007، دار الكتاب العربي للطباعة، النشر، التوزيع، والترجمة، القبّة- الجزائر.
  - صلاح مؤيد العقبى: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها ، ط/ 2002م ، دارالبراق. لبنان
  - محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر ، دار الفكر ، المرادية ، الجزائر
- 06- المخطوطات:
- محمد العالم بكرابي: الدرّة البهية في الشجرة البكرية، مخطوط بالخزانة البكرية تمنطيط